مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (25) العدد (18)2003
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Science Series Vol (25) No (18) 2003

جملة الجواب في أسلوب القسم تركيباً و دلالةً

الدكتور سامي عوض*
الدكتورة فاتن محجازي**
خالد حمَدو***

(قبل للنشر في 2003/3/6)

□ الملخّص □

يتناول هذا البحث ((جملة الجواب في أسلوب القسم)) دلالةً وتركيباً. فهو يُعنى بها من وجهةٍ تحليليةٍ من جانب وتركيبيةٍ من جانبٍ آخر ، وذلك بتعرّضه للمكوّنات التركيبية لأجزاء الظاهرة اللغوية.

يبدأ البحث بتناول تركيب جملة جواب القسم مبيّناً كل ما يطرأ عليها خاصّةً أجزاءها الرئيسة وأحياناً غير الرئيسة ؛ موضّحاً الدلالات المختلفة التي يحدّدها ويؤطّرها السياق الذي تقع فيه هذه الجمل.

إذاً فالجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد ؛ في أية لغةٍ من اللغات ، فهي الوسيلة التي يتمّ بها نقل ما يجول في ذهن المتكلّم إلى المتلقّي. فنظام الجملة والكلمة يتباين بتباين الأساليب اللغوية وبما تحتويه تلك الأساليب من دلالات متعدّدة حدّدتها السياقات المختلفة.

كل ذلك ليسهل الربط بين الفكرة من جهة والأداء النحوي من جهةٍ أخرى ؛نظراً لأنّ اللغة والفكر شيئان غير منفصلين.

* أستاذ في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.
** مدرّسة في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.
*** طالب ماجستير في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (25) العدد (18)2003
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Arts and Humanities Science Series Vol (25) No (18) 2003

Answer Sentence in Vow Technique Structurally and Semantically

Dr. Sami Awad*
Dr. Faten Mihjazi**
Khalid Hamado ***

(Accepted 6/3/2003)

□ ABSTRACT □

This search deals with ((Answer Sentence In Vow Technique)) structurally and Semantically. It adresses the subject from semantic and structural point of view by alluding to the structural component of part of the linguistic phenomenon.

This study storts by tackling the structure of vow answer sentence explaining the changes that happen to its main and minor parts as well as its signific cations as determined by its context.

In accordance the sentence is then a small verbal image of useful speech in any language. it is a means through which what goes on in the speaker's mind is communicated to the addresses thus the system of sentence and word varies in accordance with the variation of leguistic styles asx well as with the various significations of those styles as determined by their different context.

All this makes the connection easy between the notion on one hand and the syntactical performance on the other hand. taking into consideration that the language and thought are inseparable things.

* **Professor at Arabic Department, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **Teacher at Arabic Department, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
*** **Master student at Arabic Department, Faculty of Art and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

المقدمة وأهمية البحث:

الجملة دائماً هي المركب الذي يبيّن المتكلّم به أن صورةً ذهنيةً كانت قد تألّفت أجزاؤها في ذهنه ، ومن جهة أخرى فهي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهن السامع منطويةً على فكرةٍ تامّةٍ ؛ منطلقةً عبر آلية الخطاب إلى المتلقي المنتظر ؛ متميزةً من غيرها من الجمل المتشابهة باعتبار السياق الذي تقع فيه .

ونظراً لقَصْر النحاة اهتمامهم على الكلمات بوصفها معمولات؛ وعلى آثار العوامل فيها ؛ فإنَّ معظم دراساتهم القديمة انصبَّت على دراسة التأثير والتأثّر بين العامل ومعموله دون أن تتخطى ذلك إلى تناول دراسة الأساليب ودلالاتها المعنوية ؛ وهذا أمرٌ لا غنىً عنه في أيّة دراسةٍ لغويةٍ مفيدة .

وإذا كانت الجملة موضوع دراسات جديدة فإن هذا البحث يُعنى بكل ما يطرأ على جملة الجواب في أسلوب القسم من أحكام تعنى بأحوال أجزائها الرئيسة وغير الرئيسة، متتبعاً في ذلك الأشكال والتراكيب والسياقات التي تقع فيها ؛ والدلالات التي تؤديها ؛ وذلك وصولاً إلى الربط بين الفكرة من جهة والأداء النحوي من جهة أخرى .

عرض البحث :

القسم أسلوب لغوي الغاية منه: توكيد ما يُقسم عليه من نفي أو إثبات، فهو ضرب من ضروب الخبر؛ يذكر ليؤكّد به خبر آخر ، فهو إنشاء من أنواع الإنشاء غير الطلبي ، ولهذا قال سيبويه: " واعلم أنّ القسم توكيد لكلامك " [1] إن كان نفياً أو إثباتاً.

وبالتحليل اللغوي للجملة القسمية يتبيّن أنها تقوم على جملتين كما أن الجملة الشرطية يكون بناؤها على عبارتين ؛ عبارة الشرط وعبارة الجواب ، فالمناسبة الواضحة البيّنة بين الشرط والقسم هي من جهة احتياج كل واحد منهما إلى جواب.

فالقسم يشتمل على ثلاثة أشياء هي: "جملة مؤكِّدة ، وجملة مؤكَّد ة ، واسم مُقسم به"[2].

فالجملة الأولى: إمّا أن تكون فعلية نحو: أُقسم ، وأَشهد ، وأَحلف ، ونحو ذلك من الصيغ كـ ((عَلِم الله)) و((يَعْلم الله)). أو تكون اسمية نحو: ((يمين الله)) و((أمانةَ الله)) وغيرهما.

أو تكون متصدّرة بإحدى أدوات القسم الجارّة لِما بعدها نحو: بالله ، ووالله ، وتالله. **والجملة الثانية:** وهي المُقسم عليها. " فإن كانت فعلاً ؛ وقع القسم عليه نحو: أحلف بالله لتنطلقنَّ " [3] .

أمّا إن كانت هذه الجملة ممّا احتوى مبتدأً وخبراً ؛ فإن الذي يقع عليه القسم في المعنى إنما هو الخبر وذلك نحو قولك: والله إنّ زيداً لمنطلق. ونحو قولك: والله لزيد قائم. فالقسم ههنا أكدّ الخبر في الجملتين ، وهو الانطلاق والقيام.

وكما أن القسم يكون على نوعين؛ وهما قسم الطلب وقسم الإخبار؛ كذلك يأتى جوابه على نوعين.

فجواب قسم الطلب: هو ما يطلق عليه أيضاً جواب قسم السؤال [4]. وهو " لا يختلف عن القسم الإخباري إلا في كون جوابه طلباً أو فيه معنى الطلب "[5] فالقسم في هذا الأسلوب ، إنما يكون نحو: نشدتك الله ، وعمرّتك الله ، وعمْرَك الله ، وقِعْدك الله وجوابه هو " أمر ، أو نهي ، أو استفهام " [6].

فمن جواب قسم الطلب بالأمر قول الشاعر [7] :

بعيشكِ يا سلمى أري ذا صبابةٍ أبى غيرَ ما يرضيكِ في السرِّ والجهر

ومن جوابه بالنهي قول عُبيد الله بن قيس الرقيّات [8]) :

رقـــــــيّ بعمـــــــــركُمُ لا تهجرينـــــــــا ومنّينـــــــا المنـــــــى ثُـــــم اهجرينـــــــا

ومن جوابه بالاستفهام قول الشاعر [9]) :

برَّبـــــك هـــــل للصـــــبِّ عنـــــدك رأفـــــةٌ فيرجُـــوَ بعـــد اليـــأس عيشـــاً مجـــدَّداً

ويجاب قسم الطلب بـ (إلاّ ، ولمّا ، وأنْ) .فمن جوابه بـ (إلاّ) قول الأحوص [10] :

عمرّتـــك اللـــــهَ إلاّ مـــــا ذكـــــرتِ لـــــنا هـــــلْ كنـــــت جارتنـــــا أيّـــــام ذي سَـــــلَمِ

ومن جوابه بـ (لمّا) قول الشاعر [11]:

قالـــــتْ لـــــه باللـــــه يـــــاذا البُرْدَيـــــنْ لمّـــــا غَنِثـــــتَ نَفَســـــاً أو اثنـــــين

وتقول: نشدتك الله أن تكفّ عمّا أنت فيه. بمعنى: طلبت ، أي: نشدتُ الله لك. وتأتي (إلاّ) " لنقض معنى النفي الذي تضمّنه القسم لأنك إذا حلّفت غيرك بالله قَسَمَ الطلب ، فقد ضيّقت عليه الأمر في فعل مطلوبك ، فكأنك قلت: ما اطلبُ منك إلاّ فِعْلك " [12] .

فتلقّي الجواب بـ (إلاّ ، ولمّا) في القسم دالٌ على قَسَم الطلب .

ولذلك قال الخليل: " وجه الكلام / لتفعلنَّ " [13]. في نحو قولك: أقسمتُ عليك لمّا فعلتَ وإلاّ فعلت. فالجواب ههنا جاء خبراً بمعنى الأمر " [14] و(فعلتَ) على معنى (إفعل) ويرى ابن يعيش أنهم " أجازوا هذا لأنّهم شبّهوه بقولهم: نشدتك الله إلاّ فَعَلْتَ ، إذ كان المعنى فيهما الطلب " [15].

أمّا **جواب قسم الإخبار**: فإنه لا بدّ فيه أن يكون مصدّراً بحرف من الحروف التي يتلقّى بها القسم. وذلك لأنّ أسلوب القسم ، إنما كان مبناه على جملتين ؛ كما أن أسلوب الشرط يقوم على جملتين ؛ تتعلّق إحداهما بالأخرى .

فجملتا القسم وجوابه هما جزءا الجملة القسمية ، كما أن جملتي الشرط وجوابه هما جزءا الجملة الشرطية ولمّا كانت كلٌ من جملة القسم وجملة الجواب " عبارة عن كلام مستقل قائم بنفسه ، وكانت إحداهما لها تعلُّق بالأخرى ، لم يكن بدّ من روابط تربط إحداهما بالأخرى كربط حرف الشرط الشرطَ بالجزاء " [16] .

ولهذا قال الزمخشري: "ويتلقّى القسم بثلاثة أشياء ، باللام ؛ وبإنْ ؛ وبحرف النفي" [17]. فهي توصل جملة جواب القسم بالمقسم به وذلك لأن جواب القسم لا يكون إلاّ " بأدوات تصله بالمقسم به ، ولا يتصل إلاّ بعضها " [18]. وعلى هذا فإن جواب قسم الإخبار هو جملة اسمية، أو جملة فعلية ؛ مصدَّرة بأحرف " يستأنف بها الكلام " [19] .

<u>الجواب بالجملة الاسمية:</u>

تأتي الجملة الاسمية جواباً لقسم الإخبار "والأحسن أن تؤكد باللام أو بـ (إنَّ) واللام" [20] كقوله تعالى [21]: (والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون). وهي: إمّا اسمية مُثْبَة ، وإمّا اسمية منفية.

1. فالمثبتة: وهي التي تتصدّر بـ (إن) أو بـ (اللام). وذلك نحو قوله تعالى[22]:(حم~، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلة مباركة). وأجاز الكوفيون فتح همزة (إنّ) كما في قول الشاعر [23]:

لتقعُـــــــدِنَّ مَقْعَـــــــد الصـــــــبيِّ ذي القـــــــــاذورة المقلـــــــــيِّ

أو تحلفـــــــي بربِّـــــــكِ العلـــــــيّ أنّـــــى أبـــــو ذيالِـــــك الصـــــبيِّ

فالفتح عندهم على إسقاط الجارّ ، والتقدير في الإنشاد: " أو تحلفي على أني أبو الصبيّ " [24] .

أما اللام الواقعة في جواب القسم ، نحو قولك: والله لزيد قائم. فهي لام الابتداء المفيدة للتأكيد .

وعند الزمخشري أن هذه اللام واحدة " وهي لام التوكيد ؛ إلاّ أنها داخلة على الاسم تسمّى بـ (لام التأكيد) وداخله على الفعل تسمّى بـ (لام القسم) " [25].

وعند الكوفيين أن هذه (اللام) في نحو قولك: لزيد أفضل من عمرو. هي جواب قسم مقدّر،والتقدير فيه عندهم "والله لزيد أفضل من عمرو. فأضمر اليمين اكتفاءً باللام منها " [26] .

وأما البصريون فيرون أنّ الأصل فيها أن تكون للابتداء ، وذلك لأنّها قد تتعرّى من معنى الجواب وتخلص للابتداء ، ولا تتعرّى من الابتداء " [27] وعلى هذا فالابتداء هو أخصّ معنييها ، فهي أيضاً تأتي خالصةً للابتداء وذلك نحو قولك: لعمرك لأفعلنّ. فهي " لا يصحّ فيها معنى الجواب لأنّ القسم لا يجاب بالقسم " [28]

2. والمنفية: وهي التي تتصدّر بحرف النفي (ما) نحو قولك: والله ما زيد فيها ولا عمرو. سواء أكانت (ما) حجازية – عاملة – أم تميمية [29] .

أو التي تتصدّر " بـ (لا) التبرئة على اختلاف أحوالها ، نحو (والله لا زيدٌ فيها ولا عمرو) و(والله لا رجلٌ في الدار) و(واللهِ واللهِ لا فيها رجلٌ ولا امرأة).

وإمّا مُصدَّرة بـ (إنْ) نحو: والله إنْ زيد قائم " [30]. والمعنى: والله ما زيد قائم.

<u>الجواب بالجملة الفعلية:</u>

وهي التي يكون فعلها إمّا مضارعاً أو ماضياً؛ وذلك في حالتي الإثبات والنفي.

فالمضارع المُثْبَت: إمّا أن يراد به الحال ، وإمّا أن يراد به الاستقبال.

1." فإن أُريد به الحال قُرن باللام ، ولم يؤكّد بالنون ، لأنها مخصوصة بالاستقبال " [31].

والأكثر أن يراد به الاستقبال. وعند ذلك تلزمه " اللام في أوّله ، والنون في آخره ؛ ثقيلة أو خفيفة ، ولم يكن بدّ منهما جميعاً ، وذلك قولك: والله لأخرجنّ " [32]. وعليه قوله تعالى [33]: (لأرجُمنَّك واهجرني مَلِيّاً). " وفسّر الخليل لزوم اللام والنون للفعل المضارع بأمن اللبْس ؛ فهم قد جاؤوا باللام حتى لا يلتبس بالمضارع المنفي الواقع جواباً للقسم ؛ والذي حذفت منه أداة النفي ، وجاؤوا بالنون ليدل الفعل على المستقبل ؛ لئلا يلتبس بالمضارع الذي يدل على الحاضر كما في قولهم: إنه ليفعلُ "[34] .

فالنون ؛ خفيفة كانت أو ثقيلة ، صرفت الفعل للاستقبال ، ودلّت " السامع أنّ هذا الفعل ليس للحال " [35]. وذلك لأنك " تُدخل النون على ما لم يقع " [36].

وقد يستغنى عن النون إن دخلت (اللام) على متعلَّقٍ للمضارع " مقدَّم/ عليه " [37] كما في قوله تعالى [38]: (ولئن مُتّم أو قُتلتم لإلى الله تُحشَرون).

وكذلك لا يؤتى بالنون إن دخلت اللام على حرف التنفيس. وعلى ذلك قوله تعالى [39]: (ولسوف يُعطيك ربُّك فترضى).

وقد يستغنى عن إحدى العلامتين " اكتفاء بإحدى علامتي الاستقبال عن الأخرى ، وقلّ خلوّ المضارع عن اللام استغناءً بالنون " [40] وعلى ذلك قول عامر بن الطفيل [41] :

وقتيـــــلٍ مُـــــرّةَ اثـــــارنّ فإنّـــــه فِـــــرْع وإنَّ أخـــــاهُم لـــــم يُضـــــهدِ

والاكتفاء باللام عن النون لا يجوز عند البصريين إلاّ في ضرورة ، وأجازه الكوفيون وأبو علي الفارسي [42] وعلى ذلك قول زيد الفوارس [43] :

تألّـــــى ابـــــنُ أوسٍ حَلْفـــــةً ليردَّنـــــي علـــــى نســـــوة كـــــأنّهنَّ مفائـــــدُ

2. أمّا إن أريد بالمضارع الاستقبال ، فإنه يقرن باللام ولا يؤكّد بالنون لأنها علامة الاستقبال وذلك نحو قول الشاعر [44] :

لئـــن تكـــنْ قـــد ضـــاقت عليكـــم بيوتكـــم لـــــيعلمَ ربـــــي أنّ بيتـــــي واســـــعُ

أما المضارع المنفي: فإن نفيه يكون بـ (ما ، وإنْ ، ولا) على ما مضى في جملة جواب القسم الاسمية [45] فمن النفي بـ (ما) قوله تعالى [46]: (ولئن أَتيتَ الذين أُوتوا الكتابَ بكلِّ آيةٍ ما تَبِعوا قبلتك وما أنتَ بتابعٍ قبلتهم).

ومن النفي بـ (إنْ) قوله تعالى [47]: (إنْ يقولون إلاّ كذِباً).

ومن النفي بـ (لا) قوله تعالى [48]: (فلا وربِّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شَجَرَ بينهم) .

أمّا إن كان حرف النفي (لم ، ولن) فإنه لا يجوز وقوعهما في جواب القسم ، وذلك " لأنّهم ينفونه بما يجوز حذفه للاختصار " [49] والحرف العامل في الفعل " لا يحذف مع بقاء عمله، وإن أبطلوا العمل لم يتعيّن النافي المحذوف " [50].

وقد يؤكّد المضارع المنفى بـ (لا) بالنون ، كما في قول الشاعر [51] :

تـــــاللهِ لايُحمـــــدنَّ المـــــرءُ مجتنبـــــاً فعـــــل الكـــــرام وإن فـــــاقَ الـــــورى حسَـــــبا

والأكثر في المضارع المنفي بـ (لا)؛والواقع جواباً للقسم،ألاّ يؤكّد "باللام والنون" [52]. كما في قوله تعالى [53]: (وأقسموا بالله جَهْدَ أَيمانهم لا يبعثُ اللهُ من يموت بلى وعداً عليه حقّاً).

فالتوكيد: إنما كان في المضارع المنفى بـ (لا) ، وذلك " لشبهه بفعل النهي " [54] وممّا جاء فيه المضارع المنفي بـ (لا) مؤكّداً بالنون في غير القسم قوله تعالى [55]: (واتّقوا فتنةً لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّةً)

أمّا إن كان الفعل ماضياً ، فهو كما تقدّم إمّا أن يكون مثبتاً ؛ وإمّا منفياً.

فالماضي المثبت: يأتي الفعل الماضي مثبتاً في جواب القسم ؛ وهو إمّا متصرف وإمّا جامد. فإن كان مثبتاً متصرّفاً " فالأوْلى الجمع بين اللام و(قد) ، نحو: والله لقد خرج " [56]. وعلى ذلك قوله تعالى [57]: (تالله لقد آثرَكَ الله علينا) .

وقد يجمع بين اللام و(ربمّا) و(بما) كما في قول قيس بن ذريح العامري [58] :

لئـــــن نزحـــــتْ دار لليلـــــى لـــــربّما غَنِيـــــنا بخيـــــرٍ والديـــــارُ جميـــــعُ

وقول عمر بن أبي ربيعة [59]:

فلـــــــئن بـــــــان أَهْلُـــــــهُ لبمـــــــا كـــــــان يُؤْهَـــــــلُ

هذا إذا لم تكن هناك استطالة في القسم " فإن وجدت استطالة جاز إفراد الفعل " [60] أو الاقتصار على أحدهما.

فمن إفراد الفعل بسبب الاستطالة في القسم قوله تعالى [61]: (والسماء ذات البروجِ ، واليومِ الموعودِ، وشاهدٍ ومشهودٍ ، قُتِلَ أصحاب الأُخدود) فالفعل (قُتل) جاء عارياً من اللام ومن (قد).

ومن الاقتصار على أحدهما قوله تعالى [62]: (والشمسِ وضحاها) إلى قوله: (قد أفلح من زكّاها) " فلم يأتِ باللام للطول " [63].

وعلى الاقتصار على اللام فقط ، وهو الأكثر بسبب الاستطالة قول امرئ القيس [64] :

حـــــلفتُ لهـــــا بـــــالله حَـــــلْفَةَ فـــــاجرٍ لنـــاموا فمـــا إنْ مِـــنْ حـــديثٍ ولا صـــالي

أمّا إن كان الفعل غير متصرّف فإنه يجب فيه اقترانه باللام المفردة " وإن لم توجد الاستطالة " [65] كما في قول الشاعر [66] :

لعمـــــــري لنـــــــعْمَ الفتـــــــى مـــــــالكٌ إذا الحـــــرب أصْـــــلَتْ لظاهـــــا رجـــــالا

ونون التوكيد لا تجتمع مع اللام في الماضي ؛ كما كانت كذلك في المضارع المتعيِّن للحال ،لأن الماضي قد وقع " وإنما تدخل النون على ما لم يقع " [67].

وقد تدخل اللام على (قد) و(بما) وذلك في جواب مضارع " ماضي المعنى " [68] فعلى اقتران المضارع ماضي المعنى بـ (لقد) قول الشاعر [69] :

لئـــــــن أمســـــــتْ ربـــــــوعُهُم يبابـــــــاً لقـــــد تـــــدعو الوفـــــودُ لهـــــا وفـــــودا

وعلى اقترانه بـ (لبما) قول عمر بن أبي ربيعة [70] :

فلئـــــن تغيَّـــــر مـــــا عهـــــدتُ وأصبحـــــتْ صـــــدفتْ فـــــلا بـــــذلٌ ولا ميســـــورُ

لبمـــــا تســـــاعفُ فـــــي اللقـــــاء وليَّهـــــا فـــــرحٌ بقـــــرب مزارهـــــا مســـــرور مســـــرور

ولمّا إن تقدّم معمول الماضي المجاب به القسم ؛ فإنه يقرن باللام فقط. كما كان ذلك عند تقدم معمول المضارع المجاب به القسم ، فقد استغني عن نون التوكيد فيه باللام فقط ، كما في قوله تعالى [71]: (ولئن مُتّمْ أو قُتِلتُم لإلى الله تُحشَرون) .

ومن شواهد اقتران اللام بمعمول الماضي المتقدّم بدون إبدائها (قد) و(ربّما) و(بما) قول أمّ حاتم [72] :

لعمـــــري لقِدْمـــــاً عضّـــــني الجـــــوع عـــــضّةً فآليـــــتُ ألاّ أمنـــــع الـــــدهرَ جائعـــــا

والماضي المنفي: فإنه يتعين أن يكون منفياً بـ (ما) نحو قولك: والله ما قام زيد. واللام لا تدخل " على (ما) لأن اللام تحقيق ؛ و(ما) نفي ؛ فلا يجتمعان " [73] وعليه قوله تعالى [74]: (قالوا والله ربِّنا ما كُنّا مُشركين) .وتقول: والله لا فعلت. وقد " قبح دخولها على الماضي ، لئلا تشبه الدعاء " [75] فإنك لو قلت: لا قام زيد. جرت كأنك دعوت عليه.

وأما إن نفي الماضي بـ (لا) ، وإن انقلب إلى معنى المستقبل كما في قول المؤمّل بن أميل [76]:

حســـــب المحبِّيـــــن فـــــي الـــــدنيا عـــــذابهمُ والله لا عَـــــذَّبتهم بعـــــدها ســـــقرُ

" أي: لا تعذبهم ، فلا يلزم تكرير (لا) كما لا يلزم تكريرها إذا كانت في الماضي الذي للدعاء نحو (لا رحِمه الله) ، وذلك لأن الماضي في الموضعين بمعنى المستقبل " [77] وفي غير ذلك يجب تكريرها كما في قوله تعالى [78] : (فلا صدّق ولا صلّى).

ومن تقدّم (لا) على الماضي المنصرف إلى الاستقبال في جواب القسم.

<u>حذف جملة الجواب :</u>

اليمين يجب أن يكون لها جواب ، وهذا الجواب قد يُحذف [79] فيلغى القسم ؛ وذلك "إذا تقدّم عليه أو اكتنفه ما يغني عن الجواب " [80] .

فإلغاء الجواب إنما يكون في إحدى حالتين :

الأولى: إذا تقدم ما يدلّ عليه. وذلك نحو: زيدٌ قائمٌ والله. ومنه: إن جاءني زيدٌ والله أكرمتُه. ونحو قولك: أنا قائمٌ والله ، وإن أتيتني آتِك والله. بتأخّر القسم مطلقاً .

الثانية: إذا جاء معترضاً في أثناء الكلام ، وذلك نحو: زيدٌ والله قائم. أو: قائمٌ والله زيدٌ . وفي الحالتين يكون جواب القسم محذوفاً ؛ ولكن المتقدم يدل على الجواب المحذوف ؛ ولا يصح أن يكون جواباً. فهو جواب قسم من حيث المعنى ؛ دالٌ على الجواب كما تكون (أكرمك) في: أكرمُك إن أتيتني. دليلاً على جواب الشرط لا جواباً .

ويحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه ، وذلك إذا تقدم عليه شرطٌ امتناعي أو غير امتناعي. نحو قولك: لو سألته لأجابك والله ، وإن تعطني أعطك والله. فجواب القسم ها هنا محذوف ولا يجوز تقديره

وكذلك المحال. إذا. اجتمع شرطٌ وقسم استعطافي فإن. المجواب. يكون. للقسم لسبقه ،. ولا. بدّ لجواب. القسم الاستعطافي أن يكون جملةً إنشائية [81] كما في قول الشاعر [82] :

بربّك هل ضممتَ إليكَ ليلى و هل قبّلت قبل الصبح فاها

<u>الجوانب الدلالية لجملة الجواب :</u>

تخضع الجملة في غرضها الذي تؤديه لمناسبات القول ؛ وللعلاقة بين المتكلّم والمخاطَب ، ولا يتمُّ التفاهم في أيّة لغةٍ إلا إذا روعيت تلك المناسبات وأخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار .

فكما يأتي جواب القسم ظاهراً يأتي غير ظاهر ؛ وقد يفهم جواب القسم مما يدل عليه سياق الكلام ودلالة التركيب .

فقد يحذف الجواب في القسم وذلك لتأدية معنىً مقصودٍ؛ لا يكون إلا بحذف الجواب ، وأكثر ما يكون ذلك في سياق التهديد والوعيد. نحو قول من فَقَد شيئاً فقال لمن يظنُّ أن الفاعل منهم: والله والله لئن عرفتُه. وسَكَتَ عن الجواب ، فإن الفاعل يذهب فكره إلى أشياء من أنواع المكروه دون معرفته لواحدةٍ منها .

أما أنه لو قال: لأضربنّه. لذهب ذهن السامع إلى الضرب فقط " وبهذا يتبيّن أنّ إبهام العقوبة في النفس أوقع من تعيينها " [83]. فدلالة الكلمة تتحدد بمحصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في المجال الدلالي نفسه .

وقد يلغى جواب القسم وذلك " إذا توسّط . القسم . أو تأخّر ، ولا يلغى إذا تقدّم "[84]. والمتقدم عليه حال تأخره أو توسطه إنّما هو جواب القسم في المعنى ، كما أنّ المتقدّم على الشرط هو جوابه من حيث المعنى، فهما على ذلك " لا يكون لهما جواب لفظاً " [85]. وإنما الجواب هو في المعنى. وذهب الرضيّ إلى أن إلغاء القسم كان أكثر من إلغاء الشرط ، وذلك " لأنه أكثر دوراناً في الكلام ، حتى رفع الله المؤاخذة به بلا نيّة ، لتمرّن ألسنتهم عليه وسمّاه لغواً " [86]. فالإلغاء مبني في القسم . كما هو في الشرط والاستفهام . على التصدّر. فالإلغاء يكون بالسقوط " عن درجة تصدّره على جوابه فيُلغى باعتباره " [87] .

وقد يأتي الجواب مضمراً وهو ما أشار إليه ابن هشام بأن "من جواب القسم ما يخفى"[88].و ذلك إذا تقدّمه ما معناه القسم. وأمثلة ذلك عنده ؛ قوله تعالى ([89]: (أمْ لكم أيمانٌ علينا بالغةٌ إلى يومِ القيامةِ إنَّ لكم لَمَا تحكمُون). فجملة (إن لكم لما تحكمون) هي جواب للقسم في قوله تعالى (أم لكم أيمانٌ علينا بالغةٌ إلى يوم القيامة) لأن الأيمان جمع يمين ؛ وهو القسم.

وفي قوله تعالى [90]: (ثُمَّ بَدَا لهم من بعد ما رأَوا الآياتِ ليَسْجُنُنَّه) أجاز أيضاً " أن يكون (ليسجننه) جواباً لبدا، لأن أفعال القلوب لإفادتها التحقيق تجاب بما يجاب به القسم "[91]. كما في قول لبيد [92] :

و لقد علمتُ لتأتينَّ منيَّتي إنّ المنايا لا تطيشُ سهامها

ولذلك قال: " والتحقيق أنها جواب لقسم مقدّر " [93]. كما أن علم في البيت "نُزِّل منزلة القسم ، وجملة (لتأتين) جوابه "[94]. وهذا مأخوذ من كلام سيبويه فقد أنشد هذا البيت في باب أفعال القسم قائلاً: " كأنه قال: والله لتأتينّ كما قال: قد علمتُ لعبد الله خيرٌ منك. وقال: أظنّ لتسبقنّي ، وأظنّ ليقومنّ. لأنه بمنزلة علمتُ " [95] وذلك لأنه " يجوز أن تُضمّن أفعال القلوب كلها معنى القسم ، فتُتَلَقّى إذ ذاك بما يُتلقى به القسم ، فتقول: علمتُ ليقولَنّ زيدٌ ، كما تقول: والله ليقومَنّ زيدٌ " [96] .

وقد يُفهم جواب القسم ممّا يدلّ عليه سياق الكلام. فقد " يجيء بعد الجملة الاسمية قرينةٌ دالةٌ على الجواب فيُحذف؛ وليست من حيث المعنى بجواب كالمذكورَين وذلك كقوله تعالى[97]: (والفجرِ ، وليالٍ عَشْرٍ). أي: لَيُؤخَذُنّ وليعاقَبُنّ. لدلالة قوله تعالى [98]: (ألم تَرَ كيفَ فَعَلَ ربُّكَ بِعادٍ) " [99].

وقد يقدّر محذوفاً: وذلك إذا فُهِم ممّا دلّ عليه سياق الكلام ، وذلك كما في قوله تعالى ([100]: (والنازعاتِ غَرْقاً ، والناشطاتِ نَشْطاً ، والسابحاتِ سَبْحاً ، فالسابقاتِ سَبْقاً ، فالمُدَبِّراتِ أمراً) فجواب القسم محذوف " تقديره: وربّ هذه المذكورات لتُبعَثُنّ " [101]والذي دلّ على ذلك إنكارهم للبعث في قوله تعالى [102] (يقولون أ إنا لمَرْدودون في الحافرة) .

فالقسم في القرآن "لابد ّله من جواب ظاهر أو مضمر[...] وربما بَعُد الجواب عن القسم "[103]. فجواب قوله تعالى[104]:(والشمسِ وضُحاها) .هو قوله تعالى[105]:(قد أفلحَ مَن زكَّاها). فاللام قد حذفت من الجواب " لطول القصة ، لأنّ الكلام إذا طال كان الحذف أجمل"[106]. فالنحاة يجيزون الحذف مع طول الكلام " لأنهم يرون ما زاد عوضاً ممّا حُذف "[107].

خاتمة:

تظهر هذه الدراسة أن الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد ، فهي المركب الذي تتوضح به الفكرة المقصودة. فالجملة وهي الركن الأساس الذي يتحدد به مسار الأسلوب اللغوي يتباين نظامها بتباين الأساليب اللغوية وبما تحمله تلك الأساليب من دلالاتٍ متعددة تحددها السياقات المختلفة .

ومع كل ما تحملهُ الجملة من أهميّة كبيرة في الإفصاح والتفاهم والتعبير كانت عناية معظم النحاة بها محدودة جداً ، فإنهم لم يتعرّضوا لها إلاّ حين يضطرون إلى الإشارة إليها، وذلك حين يعرضون للخبر الجملة ، والنعت الجملة ، والحال الجملة ، والشرط المبني على جملتين. فهم لم يتعرّضوا للجملة بوصفها ركناً يختلف في دلالته من أسلوب لآخر .فنظام الجملة في العربية يتباين بين أُسلوب وآخر ، ولا يمكننا إعطاء نظام الجملة حقّهُ إلاّ بتناوله ضمن الأساليب اللغوية ،. وبما تحتويه من دلالات متعدّدة وسياقات. مختلفة تؤدي الأغراض البعيدة والقريبة والمحتمَلة. فهذه الدراسة التي تناولنا فيها" جملة الجواب في أسلوب القسم" بكل ما يطرأ عليها من تغيّرات تركيبية ، وما تحمله من دلالات في إطار السياق الذي تقع فيه ، هي موضوع تخصّص النحوي واللغوي

الإحـــالات:

1 . الكتاب: 104/3.
2 . شرح المفصل: 93/9.
3 . شرح المفصل: 93/9.
4 . شرح الكافية: 305/4.
5 . نظام الجملة 380/1 .
6 . شرح الكافية: 305/4.
7 . شرح التسهيل: 207/3.
8 . الأغاني: 1738/5.
9 . شرح التسهيل: 207/3.
10 . الكتاب: 323/1. والخزانة 231/1.
11 . الجنى الداني: ص 593.
12 . شرح الكافية: 172/2.
13 . الكتاب: 3 :106/105.
14 . شرح الكافية: 306/4.
15 . شرح المفصل: 95/2.
16 . شرح المفصل: 96/9.
17 . المفصّل في علم العربية ، الزمخشري: ص 345.
18 . المقتضب: 335/2.
19 . شرح المفصل: 96/9.
20 . نظام الجملة 378/1 .
21 . المنافقين 1/63 .
22 . الدخان: 44/ (1-2-3).
23 . المقاصد النحوية: 232/2.
24 . شرح ابن الناظم: ص 166.
25 . المحاجاة بالمسائل النحوية: ص 154.
26 . الإنصاف ، مسألة [58]: 399/1.
27 . شرح المفصل: 21/9.
28 . شرح المفصّل: 21/9.
29 . شرح الكافية: 308/4.
30 . شرح الكافية: 308/4.
31 . شرح التسهيل: 208/1.
32 . اللامات ، الزجاجي: ص 113.
33 . مريم 46/19.
34 . نظام الجملة 377/1.
35 . شرح المفصل: 21/9 .

36 . المقتضب: 335/2.

37 . شرح الكافية 4 :309/308

38 . آل عمران 158/3.

39 . الضحى 5/93.

40 . شرح الكافية: 309/4.

41 . المفضليات ص 264. ورواية الأصمعيات (لم يُقصد) ص 216..

42 . شرح الكافية: 409/4. وانظر الهمع: 400/2.

43 . هو زيد بن حصين بن ضرار الضبي. انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ص 158.و المفائد: الخشبة التي تحرّك بها التنور

44 . بلا نسبة في شرح التسهيل: 208/3 .

45 . شرح الكافية: 311/3 .

46 . البقرة: 145/2.

47 . الكهف: 5/18.

48 . النساء: 65/4.

49 . شرح الكافية 311/4.

50 . شرح الكافية 311/4.

51 . بلا نسبة في شرح التسهيل: 210/3. والمقاصد النحوية: 388/4.

52 . نظام الجملة 377/1 .

53 . النحل 38/16.

54 . شرح التسهيل 210/3.

55 . الأنفال: 25/8.

56 . شرح الكافية: 311/4.

57 . يوسف: 91/12.

58 . شرح التسهيل: 214/3 وانظر الهمع 401/2.

59 . ديوانه ص 299.

60 . شرح التسهيل: 213/3.

61 . البروج: 85/ (1 – 4).

62 . الشمس: (91 /(1 – 9.

63 . شرح الكافية: 311/4.

64 . ديوانه ص 141.

65 . شرح التسهيل: 213/3.

66 . بلا نسبة في شرح التسهيل: 213/3.

67 . المقتضب: 335/2.

68 . شرح التسهيل: 215/3.

69 . الهمع 401/2.

70 . ديوانه ص 153.

71 . آل عمران 158/3.

72 . واسمها: عنبة بنت عفيف. انظر عيون الأخبار: 336/3.

73 . الأصول: 535/1.

74 . الأنعام: 23/6.

75 . حروف المعاني. ص 8.

76 . شرح الكافية: 313/4 والخزانة: 552/3 .

77 . شرح الكافية: 313/4.

78 . القيامة: 31/75.

79 . المغني. ص 610 .

80 . المغني. ص 610.

81 . المغني. ص549 .

82 . المغني. ص549. وفي الخزانة: 4 / 210. مطلعه: بدينك هل ضممت ...

83 . شرح المفصل: 9 / 9 .

84 . الأزهية. ص 192 .

85 . شرح الكافية 4 / 470.

86 . شرح الكافية 4 / 470.

87 . شرح الكافية 4 / 407 .

88 . المغني. ص 389 .

89 . القلم: 68 / 39 .

90 . يوسف: 12 / 35 .

91 . المغني. ص 386 .

92 . جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي: 1 / 310 .

93 . المغني. ص 385 .

94 . شرح أبيات المغني: 6 / 232 .

95 . الكتاب: 3 / 110 .

96 . المقرب: 1 / 208 .

97 . الفجر: 89 / (1 . 2) .

98 . الفجر: 89 / 6 .

99 . شرح الكافية: 4 / 316 .

100 . النازعات: 79 / (1 . 5) .

101 . مشكل إعراب القرآن. ص 749 .

102 . النازعات: 79 / 10 .

103 . اللامات. ص 89 .

104 . الشمس: 91 / 1 .

105 . الشمس: 91 / 9 .

106 . المقتضب: 2 / 337 .

107 . المقتضب: 2 / 337.

المراجع:

.....

1. أبو تمام ، 1978 – *ديوان الحماسة* ، (تحقيق عبد المنعم أحمد صالح) – ط/بلا ، دار الشؤون الثقافية – بغداد .

2 . أبو زيد القرشي ، تا / بلا . *جمهرة أشعار العرب* ، (تحقيق محمد علي البجاوي) . الطبعة الأولى ، دار نهضة مصر ، القاهرة .

3 . الأصفهاني ، 1971 – *الأغاني* ، (تحقيق إبراهيم الأبياري) – ط/بلا ، مصر .

4 . الأصمعي ، تا / بلا – *الأصمعيات* ، (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) – الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر .

5 . البغدادي ، تا /بلا – *خزانة الأدب ولبّ ألباب لسان العرب* ، ط/بلا ، دار صادر ، بيروت .

6 . البغدادي ، 1973 . *شرح أبيات مغني اللبيب* ، (تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق) . الطبعة الأولى ، منشورات دار المأمون ، دمشق .

7 . ابن الأنباري ، 1961 – *الإنصاف في مسائل الخلاف* ، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) – الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، مصر .

8 . ابن السراج ، 1985 – *الأصول في النحو* ، (تحقيق د. عبد السلام الفتلي) – الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

9 . ابن عصفور ، 1971 . *المقرّب* ، (تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري) . الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد .

10 . ابن قتيبة ، 1925 – *عيون الأخبار* – ط / بلا ، مطبعة دار الكتب المصرية ، مصر .

11 . ابن مالك ، 1990 – *شرح التسهيل* ، (تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون) – الطبعة الأولى ، هجر للطباعة والنشر ، مصر .

12 . ابن الناظم ، تا/بلا – *شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك* ، (تحقيق د. عبد الحميد السيد عبد الحميد) – ط/ بلا ، دار الجيل ، بيروت .

13 . ابن يعيش ، تا /بلا – *شرح المفصّل* ، (بإشراف وتعليق مشيخة الأزهر) – ط/بلا ، الطباعة المنيرية ، مصر .

14 . ابن هشام ، 1998 . *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* ، (تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ومراجعة سعيد الأفغاني) . الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت.

15 . جطل ، د. مصطفى (معاصر) ، 1978 . *نظام الجملة* . ط / بلا ، مديرية الكتب والمطبوعات ، حلب .

16 . الزجاجي ، 1984 – *حروف المعاني* ، (تحقيق علي توفيق الحمد) – الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، إربد الأردن .

17 . الزجاجي ، 1969 – *اللامات* ، (تحقيق د. مازن المبارك) – ط /بلا، مطبعة مجمع اللغة العربية ؛ دمشق .

18 . الزمخشري ، 1973 – *المحاجاة بالمسائل النحوية* ، (تحقيق د. بهيجة باقر الحسني) – ط/ بلا ، مطبعة أسعد ، بغداد .
19 . الزمخشري ، تا/بلا – *المفصّل في علم العربية* – الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت.
20 . سيبويه ، تا/بلا – *الكتاب* ،(تحقيق عبد السلام هارون) – الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت .
21 . الرضي الاستراباذي ، تا / بلا . *شرح الكافية* ، (تحقيق أحمد عبد الستار) . ط / بلا ، المكتبة التوفيقية ، مصر .
22 . السيوطي ، 1998 – *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع* (تحقيق أحمد شمس الدين) – الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
23 . عبد الباقي ، محمد فؤاد ، 1997 – *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* – الطبعة الرابعة ، دار الفكر ، بيروت .
24 . عمر بن أبي ربيعة ، 1966 – *الديوان* – ط/بلا ، دار بيروت ، دار صادر ، بيروت .
25 . القيرواني ، 2000 . *مشكل إعراب القرآن* ، (تحقيق ياسين محمد السواس) . مطبعة دار اليمامة ، دمشق ، بيروت .
26 . المبرّد ، تا/بلا– *المقتضب* ،(تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة) – ط/بلا ، عالم الكتب ، بيروت .
27 . المرادي ، 1983 – *الجنى الداني في حروف المعاني* ،(تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل) – الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
28 . المفضل الضبي ، تا/بلا – *المفضليات* ، (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون) – الطبعة الثامنة ، سلسلة ديوان العرب [1] دار المعارف ، مصر .
29 . الهروي ، 1982 . *الأزهية في علم الحروف* ، (تحقيق عبد المعين الملوحي) . الطبعة الثانية ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .